جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الصحف الأهلية السّاخرة في الجزائر قبل 1954م –دراسة إحصائية وصفية–

Indigenous Satirical Newspapers in Algeria Before 1954: A Descriptive Statistical Study

فتيحة بن جدو [1]
f.bendjeddou@univ-emir.dz

أ.د أحمد عبدلي [2]
a.abdelli@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/19 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 19/05/2025 published: 15/09/2025

ملخص المقال :

تتناول هذه الدراسة موضوع الصحف الأهلية الساخرة في الجزائر قبل عام 1954م، وتهدف إلى تحليل ظاهرة الصحافة الساخرة التي أسسها الجزائريون خلال فترة الاحتلال الفرنسي، منطلقة من إشكالية رئيسية تتمحور حول طبيعة وخصائص الصحف الأهلية الساخرة في الجزائر خلال تلك الفترة، إذ يعالج البحث في بدايته المفاهيم الأساسية للصحافة الأهلية الساخرة، ويستعرض التطور التاريخي للصحافة الأهلية في الجزائر، ثم ينتقل لدراسة نشأة الصحافة الساخرة وأهدافها، مع تحليل العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الصحافة، كما يقدم البحث إحصاء للصحف الأهلية الساخرة، وقد خلصت الدراسة إلى أن الصحافة الأهلية الساخرة شكلت أداة مهمة للتعبير عن الوعي الوطني والنقد الاجتماعي رغم السياسة القمعية التي مُورِست عليها.

كلمات مفتاحية: السّخرية؛ الصّحافة؛ الصحافة الأهليّة؛ الصحافة السّاخرة؛ الصحف الأهليّة السّاخرة.

Abstract:

This study explores indigenous satirical newspapers in Algeria before 1954, focusing on their emergence, characteristics, and role during French colonial rule. It outlines the historical development of this press, its objectives, and the factors behind its rise. Through statistical analysis, the research highlights the satirical trends and concludes that this journalism was a vital tool for national awareness and social critique despite colonial repression.

Keywords: Indigenous Press; Indigenous Satirical Newspapers; Journalism; Satire; Satirical Journalism.

مقدمة:

(1) طالبة دكتوراه، مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية، جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية قسنطينة.

(2) مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية، جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية قسنطينة.

مثّل ظهور الصحافة الأهليّة في الجزائر في العقد الأخير من القرن التاسع عشر منعطفا مهمّا في مسار المقاومة السياسية والفكريّة والثقافيّة ضد الاحتلال الفرنسي، فكانت منبرا إعلاميّا عبّر من خلالها الأهالي الجزائريّون عن همومهم وتطلّعاتهم، رغم سياسة المصادرة والتضييق التي مارستها سلطات الاحتلال الاستيطانيّ، على هذه الصّحف والقائمين عليها، ممّا جعل مسارها مضنيا، واجهت خلاله القوانين والاجراءات التّعسّفيّة، والقرارات القمعيّة من الإدارة الفرنسيّة.

حاولت هذه الصحافة–رغم هذا التعسف والقهر– تحقيق أهدفها، وإيصال رسائلها إلى القرّاء منتهجة أساليب مختلفة، وكان النقد أحد أهمّ أدواتها في كشف تناقضات سياسة الاحتلال، وفضح ممارساته القمعيّة، وازدواجيّة معاييره لما يتعلّق الأمر بكلّ ما هو جزائريّ، وقد وجد الصحفيّون الجزائريّون في أسلوب السّخريّة والتّهكّم وسيلة فّعالة للتعبير عن مواقفهم، وإيصال رسائلهم للشعب بأسلوب يعتمد الترميز والتورية والتمثيل ...، متجاوزين بذلك حواجز الرقابة الشديدة التي فرضتها حكومة الاحتلال عليهم. وموظّفة ذلك كلّه في نقد ومعالجة مختلف القضايا الوطنيّة السياسية والاجتماعية والثّقافيّة، ممّا جعلها تشكّل ظاهرة صحفيّة متميّزة استطاعت أن تلعب دورا هامّا وفاعلا في إيقاظ الوعي الوطني وتعبئة الرأي العام الجزائري طيلة الفترة السابقة لاندلا ع الثورة التحريريّة عام 1954م.

ودراسة هذه الصّحف وإحصائها يتيح لنا الكشف عن جانب مهمّ من تاريخ الصحافة الجزائريّة، والدّور الذي قامت به في الحركة الوطنيّة، كما يبرز الأساليب الفنّية والإبداعيّة التي استُخدمت فيها، وكيف طوّع الصحفيون الجزائريون هذا الأسلوب السّاخر في التعبير عن مواقفهم إزاء السياسة الاستعمارية، والأوضاع السائدة خلال تلك الحقبة، وسبيل الخلاص منها، وهنا تكمن أهمّية هذه الدّراسة.

وقد هدفنا من خلال هذا الطّرح إلى بيان الارهاصات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة التي تمخّضت عنها الحركة الصّحفيّة في الجزائر عموما، وكيف أثرت فيها وتأثّرت بها، وكيف اتّجهت الصحافة الأهليّة لأسلوب السّخريّة، ثمّ تتبّع نشأته وتطوّره في الجزائر، وبيان أهدافه، ورصد العوامل التي أدّت إلى ظهوره، وإحصاء كلّ الصّحف الجزائريّة الساخرة التي صدرت قبل 1954م، مع بيان اتجاهها ودورها في تشكيل الوعي الوطني، محاولين من خلال ذلك الإجابة على سؤال بحثيّ رئيس:

ما واقع الصحف الأهلية الساخرة في الجزائر قبل 1954م، وماهي عوامل ظهورها وأنماط السخرية التي تميّزت بها؟

وانطلاقا من هذا السؤال البحثي تبرز الحاجة إلى تفكيك هذا الاشكال إلى مكوّناته الأساسية، للإحاطة بجميع أبعاده الفرعية التي تتيح لنا تناول الموضوع بدقّة وعمق، وهي كالآتي:

1- ما هو الإطار المفاهيمي للصحافة الأهلية والصحافة الساخرة، وما مسار نشأتهما وتطوّرهما في الجزائر؟
2- ماهي عوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت في ظهور الصحافة الأهلية الساخرة في الجزائر؛ وماهي أهدافها؟
3- ماهي أبرز الصحف الأهلية الساخرة التي صدرت في الجزائر قبل 1954م، وماهي أنماط السخرية التي تميزت بها؟
4- كيف ساهمت الصحافة الأهلية الساخرة في تشكيل الوعي الوطني ومواجهة الاحتلال الفرنسي؟

مفهوم الصحافة الأهلية السّاخرة

قبل التطرّق لمفهوم الصّحافة الأهلية الساخرة يجب أن نعرّج أوّلا على مفهوم الصحافة الأهلية والسّخرية كلّ منهما على حدا.

1.1 التعريف الإجرائي للصّحافة الأهليّة:

وهي الصحافة المكتوبة التي عرفتها الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، متمثّلة في الصحف والجرائد والمجلات الناطقة باللغة العربية أو اللغة الفرنسيّة، أو مزدوجة اللسان، والتي يقوم عليها الأهالي الجزائريّون (المسلمون) تسييرا وتحريرا وتوزيعا وتمويلا، تميّزت باختلاف مشاربها واتجاهاتها الفكريّة، فكان منها الصحف الإصلاحيّة، والسياسيّة، والطّرقيّة، واختلاف أساليبها ولهجتها مع الاحتلال، فكانت بعضها مهادنة له، والبعض الأخر معتدلة اللهجة، إضافة إلى الصحافة الثورية الاستقلاليّة.

1.2 السّخريّة:

لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة "سَخِر منه وبه سُخْرا وسُخْرية: هزئ به، وسَخَّرَه: كلّفه ما لا يريد وقهره، وكلّفه عملا بلا أجر؛ وعليه: سلّطه، استسخر منه: سَخِر، والسُّخْرَة ما سخَّرْته من دابّة أو رجل بلا أجر ولا ثمن؛ وهو أيضا من يسخر منه الناس، المِسْخَرَة: ما يجلب السُّخْرِية (ج) مساخر" (أبو الحسن أحمد ابن فارس، صفحة 305)

اصطلاحا: إن الوقوف على حدود مصطلح السخرية يستدعي تحديد تعريف اصطلاحي له، وهذا ليس بالهيّن لارتباطه بألفاظ كثيرة متداخلة معه في الدلالة والوظيفة، تكاد تكون الحدود الفاصلة بينه وبينهم غير محدّدة في كثير من الأحيان من جهة، ولعزوف الكثير من المعاجم عن التفريق بدقة بينهم، وتركها مصطلح السخرية دون تعريف جامع مانع يقرّبه من الأذهان من جهة ثانية، ولارتباط المصطلح بانفعالات مركبة، ومشاعر متدفقة، يصعب حصرها، وإيقافها لتأملها وتحديد صفاتها بدقة دون خطأ؛ هذا من جهة ثالثة.

"فالسخرية طريقة فنّيّة أدبيّة ذكيّة لبقة في الإبانة عن الآراء والمواقف برؤية خاصّة، وبصبغة فنّية متميّزة، وهي أسلوب نقديّ مضحك هازئ هادف، وتعبير عن انفعال معيّن كعدم الرضى بتناقضات الحياة وتصرّفات النّاس، وكشف عن الحسرة والمرارة بطريق غير مباشر، بعيد عن العاطفة الجامحة والانفعال الحادّ، قصد الإصلاح والتقويم، والتغيير نحو الأحسن، وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة" (بوحجام، 2004م/1425هـ ، صفحة 32).

1.3 التعريف الإجرائي للصّحافة الأهليّة السّاخرة:

الصحافة الأهليّة السّاخرة هي الصحافة الجزائرية المكتوبة الصادرة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، والتي يقوم عليها الأهالي الجزائريون تسييرا وتحريرا وتوزيعا وتمويلا، وتتخذ من السخرية أسلوبا للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية، وتعتمد على النّقد والتّهكّم في تمرير خطابها، كما تتسم بالجرأة في مواجهة كلّ أنواع الفساد السياسي والاجتماعي، وتهدف إلى ايقاظ الوعي وتعديل اتجاهات الرأي العام.

تاريخ الصّحافة الأهليّة في الجزائر

إنّ التعرّف على المناخ الذي نشأت فيه الصحافة الأهليّة في الجزائر هو أكثر معين على فهم أسبابها ولغتها وأساليبها واتجاهاتها، إذ تعدّ البيئة المحيطة بها عنصرا هامّا لقراءة جيدة وواعية لكامل المشهد، وتساهم بشكل كبير في إبراز ملامح هذه الصحافة التي نشأت في مناخ صعب، وغالبت عوامل متعدّدة منذ بواكيرها الأولى، وحاربت على عدّة جبهات من أجل الاستمرار والانتشار.

ومن المعلوم أنّ البداية الأولى لظهور الصحافة المكتوبة عموما في الجزائر قد كانت مع ظهور الاحتلال الفرنسي ، عملت على تحقيق بعض الوظائف التواصلية والإعلامية المتعلقة بسير الحملة على الجزائر، ثم تطورت لاحقا لتوظف في خدمة الدعاية الاستيطانية الفرنسية، فبدأت كمقالات متفرقة في بعض الجرائد المزدوجة التي كان يشرف على أغلبها فرنسيون أو مستشرقون، وقد تميزت بضعفها في كل الجوانب مما جعل وسمها باسم المقال الصحفي تجوّزا لا غير، ومع بداية القرن العشرين ظهرت محاولات جزائرية أخرى كانت أكثر نضجا، وأكثر ارتباطا بالقضايا الأهلية مثل صحف عمر بن قدور الجزائري والأمير خالد....أو في شكل مساهمات على صفحات الجرائد التي كان يشارك في تحريرها بعض الجزائريين، واستمرت كذلك حتّى ظهور الحركة الإصلاحية سنة 1925م فتحوّلت إلى صحافة ناضجة فكرة وأسلوبا، رغم كل الظروف التي عانتها، ولا يعود هذا النضج إلى تبدّل في السلطات الحاكمة –رغم دورها وأثرها الواضح– بقدر ما يعود إلى انبعاث في الأمة الجزائريّة. (ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها – تطورها – أعلامها، 1978م، صفحة 141)

لقد عرف هذا النوع من الصحافة ازدهارا وتطوّرا واسعا، وكانت بدايته سنة 1893م عندما تأسّست جريدة "الحقّ" في عنابة، بعد جريدة "المنتخب" 1882م، والتي كانت تدعو إلى إصدار جريدة أهليّة، وقد ساعد على ذلك أيضا الظروف التي تغيّرت في تلك الفترة، وتبدّل السلطة الحاكمة، واهتمامها بشأن الأهالي الجزائريين، فكانت "الحقّ" لسان حالهم، وسعت إلى إبراز الأسباب العميقة للوضع الذي يعيشون، وإن لم تصرّح بالسبب الحقيقيّ الذي هو الاحتلال الاستيطاني الفرنسي، غير أنّها بيّنت جور قوانينه، وعداءه للمسلمين الجزائريين، وهذا ما جعل هذا الأخير يرغمها على التوقّف، وبعد عشر سنوات عجاف مرّت دون صدور أي جريدة أهليّة أخرى، جاءت جريدة "المغرب" وبعدها "المصباح" وكلاهما صدر في 1903م ولم يدم طويلا، تلتهما صحف أخرى قليلة متقطّعة قصيرة الأمد، وتعتبر سنة 1907م الانطلاقة الفعليّة للصحافة الأهليّة بعدما صدرت جريدة "كوكب إفريقيا" بمدينة الجزائر، وابتداء من ذلك التاريخ لم تتوقّف الصّحف الأهليّة، بل مرّت بمراحل مختلفة، يمكن إجمالها في ثلاثة أطوار:

1. طور الانطلاق والرعاية (1907م – 1923م)
2. طور القمع والصمود (1923م – 1935م)
3. طور النضج الذي يليه الضعف والزّوال (ما بعد 1935م). (زهير، 2006، صفحة 32، 33، 34)

والمتتبع لتاريخ ظهور الصحافة الأهليّة في الجزائر ومراحل تطورها ونضجها يلاحظ جليا أثر الظروف والسياقات الداخلية والخارجية عليها، وكيف أنها أثّرت فيها وتأثرت بها، فكما كانت هذه الظروف في كثير الأحيان عائقا أمام تطور وانتشار ونضج هذه الصحافة، كانت في الوقت ذاته دافعا لاستمرارها والتمسك بها كوسيلة من وسائل المقاومة السياسية، وطريقا من طرق الإصلاح الفكري والديني والاجتماعي، ودربا من دروب الكفاح ضدّ الجهل والبدع.

الصحافة العربيّة السّاخرة وأهميتها

4.1 الصّحافة العربية الساخرة:

عرف العالم العربي الصحافة الساخرة مبكرا، كإحدى الأدوات الثقافية والأدبية، و"السخرية" كجنس أدبي ونزعة نقدية معروفة في الثقافة العربية قديما من خلال الشعر الساخر "شعر النقائض" أو أدب المقامات، مثل: حديث عيسى بن هشام، مقامات

الحريري ونحوها...، كانت الوظيفة الأساسية لها تجاوز الاستحكامات السياسية القائمة آنذاك، ونقد أحوال المجتمع ومظاهر التخلف ورداءة الحياة السياسية ولذا تسمى "صحافة البكاء الضاحك"، ومن جهة أخرى تعكس ثراء ثقافيا ونخبويا متميزا، فهي تتطلب قدرا عاليا من الابداع الفني والملكة اللغوية والاحاطة السياسية والثقافية والفلسفة النقدية والشجاعة الأدبية، من أجل الالتفاف على المحظور والممنوع.

وأولى المجلات الساخرة كانت "أبو نظارة" في مصر عام 1877. تلتها العديد من المجلات مثل "النديم" و"التنكيت والتبكيت" و"الابتسام."

أما في سوريا فقد عرفت الكثير من الصحف الساخرة مثل "حط بالخرج" التي أصدرها فخري البارودي ومحمد عارف الهبل في دمشق عام 1901، ثم تبعتها مجلات وصحف "أعطه جمله 1909، النفاخة 1909، المكنسة 1910، ضاعت الطاسة 1910، مسخرة 1910، كشكول 1910، حمارة بلدنا 1910، البغلة 1913، جراب الكردي 1914، عكاز أبو نواس 1911، بردى 1911، اخلي يا هلالة 1910، جحا 1911، النديم 1911، العفريت 1911، الطبل 1919، المرسح 1911، الزمر 1921، الثعبان 1926، الخازوق 1928، الحوت 1926، السهم والتجدد وكلاهما صدر عام 1927، المضحك المبكي 1929، الضاحك 1941، عصا الجنة 1947، السنابل 1954، وجريدة "الكلب"(1956) أسسها الأديب صدقي إسماعيل. تميزت كلها بتقديم نقد اجتماعي وسياسي حاد. (أبو الحمام و شرارة، 2020)

وفي تونس تعتبر صحيفة "الكاركوز1884" أولى بوادر لظهور صحافة هزلية ساخرة في تونس، ثم توالى صدور الصحف بعد 1906 مثل: صحيفتي "المزعج" و"ترويح النفوس"، "أبو قشّة" و"أولاد البلاد" و"أبو نوّاس" و"تونس المصوّرة" و"المضحك" و"النمس" و"القزدور" و"السّردوك" إلخ... إلا أن المستعمر الفرنسي أوقفها جميعها بعد ما يُسمّى "أحداث الزلاّج" التي جدّت سنة 1911، ولم تتمكن من العودة إلى الصدور إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وكانت هذه الصحف تغير أسماءها وتعود في كل مرّةٍ تمويهاً للمنع، صدر بعضها باللغة العربية والفرنسية مثل "مشرح الإصدار" التي أسّسها جاكوب حايك سنة 1886، وصحيفة "المرسطان" التي تأسّست سنة 1888 على يد رفائيل سماجة، لتليهما "الضّوضاء التونسي" **le charivari tunisien** الناطقة باللغة الفرنسية، التي أسسها الصحفي الفرنسي والشاعر هوراس موريس، ثم "الجرس التونسي" **Grelot tunisien** السّاخرة الشّهيرة، كانت لها موجهات حادة مع الاحتلال خصوصا مع انخراطها المبكر في تيار التحرر الوطني.

4.2 أهمية الصحافة الساخرة:

مثّلت الكتابة الساخرة، والرسومات الكاريكاتيريّة مادّة صحفيّة دسمة، جمعت بين الحسّ الفنّي الجمالي، والروح النقدية اللاذعة، وصارت تحتلّ حيّزا مهمّا في صفحات الجرائد. ووظفت أساسا لمواجهة الاستبداد السياسي الذي كانت تمثله سلطات الاحتلال في العالم العربي ،و كذا نقد الواقع الاجتماعي ومظاهر التخلف والأمية وسوء الأحوال المعاشية والتعليمية ...وفي الواقع فان صحافة المضحك المبكي ، كانت الوجه التعبيري الاخر عن بؤس الحال العام وضياع الحقوق وامتهان الكرامة الإنسانية، وقد عالجت كل ذلك في قوالب وأساليب فكاهية عالية الترميز والتضمين والتلميح ...معتمدة على قبليات ثقافية متأصلة في المخيال الجمعي من خلال (النوادر والطرائف، والأمثال، وشعر الهجاء، والحكايات الشعبية الساخرة وغيرها)، فكان الجمهور مستعدّا لاستقبالها في

قالب جديد مختلف عمّا ألفه شكلا، متفقا معه هدفا وغاية وأسلوبا، فصارت هذه الأعمال نماذج ملهمة للصحفيين، استأنسوا بها لينتجوا شكلا متميّزا من أشكال التعبير الإعلامي.

كرونولوجيا الصّحافة السّاخرة في الجزائر

عرفت الجزائر "الصحافة الساخرة" قبل الاستقلال وتحديدا بعد الحرب العالمية الاولى، فوظفت الأساليب السّاخرة والتهكّميّة في مقالاتها بداية، ثمّ أنشأت صحفا كانت السخرية والفكاهة والانتقاد من بين توجّهاتها العامّة، وذلك بعد انتعاش الحركة الأدبيّة، وتطوّر أسلوب السّخرية بشكل أكثر احترافية وتمرسا، بفعل تراكم التجربة الصحفية وتوسع دائرة المطالب السياسية والاجتماعية وظهور نخب جزائرية متمرسة في الكتابة الأدبية عموما والصحفية خصوصا.

وبالعودة إلى البدايات الأولى لظهور هذا النوع الصحفيّ في الجزائر، نجد أنه بدأ بداية فرنسية بحتة، شأنه شأن الصحافة المكتوبة عامة، فظهرت بعض الصحف ذات الطابع الساخر، التي كانت تتناول القضايا الصغيرة وتفخّمها بالكاريكاتور والرسومات، وكانت في مجملها تهتمّ بأمور الفنّ والمسرح، إضافة إلى السياسة، ثمّ مع مرور الوقت أصبحت تمثّل مدرسة في الثقافة الشعبيّة للمعمّرين، ونظرتهم للأهالي من حولهم، التي تميّزت بالتّعالي والاحتقار. (سعد الله أ.، 1998، صفحة 219).

وقد رمى الاحتلال من خلال هذه الصحافة إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات نذكر منها:

-الترفيه عن جنوده ومستوطنيه وتسليتهم وإبعاد الملل عنهم.

-مواراة الحقائق من خلال إغراق الجنود والمعمّرين في الترفيه والتسلية وصرفهم عن الأفكار التي كانت تراودهم حول قضيتهم غير العادلة.

-تعويضهم عن بعض ما كانوا يلاقونه من المقاومة الجزائريّة.

-تقديم الدّعم النفسي للجنود ورفع معنوياتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم.

-تكريس فكرة الاستغلال وأحقية فرنسا في احتلال الجزائر (عرامة، 1997م/1998م، الصفحات 150-151)

-احتقار وإهانة الشعب الجزائري من خلال تناول الموضوعات الأهلية بأسلوب فاحش ومنحطّ.

-تكوين نوع من التضامن الفئوي بين المعمّرين ذوي الأصول المختلفة (الاسبان، الألمان، الإيطاليون، وغيرهم) وإيجاد سبيل للتعايش بينهم.

-محاولة تكوين ثقافة شعبيّة بين المعمّرين مهما اختلفت أصولهم ولغاتهم ومذاهبهم. (سعد الله أ.، 1998، صفحة 219)

ونذكر من بين أهمّ هذه الصحف الساخرة الفرنسية:

-صحيفة "الشيطان **Chitann" 1865**م: وكانت تهتمّ بالفنّ والمسرح والفكاهة والنّقد،

-جريدة "الرامي **LE TIRAILLEUR ALGÉRIEN" 1858**م: احتوت على بعض الرسوم الساخرة والتعليقات المضحكة.

-وجريدة "التيركو **LE TURCO" 1895**م: وقد كانت متعدّدة التوجّهات، فنّية أدبية ساخرة وسياسيّة، وكانت حافلة بالرسومات الكاريكاتوريّة. (بوعمامة و رقاب، 2020)

-جريدة "الكوغيت **LA COGUETTE**" و "الكرونيك الجزائريّة **CHRONIQUE ALGÉRIENNE**"و "العنكبوت **ARAÑA**"، و"القهقهة **CARCAJADA**" في وهران، و"كوكس الشيطان " أو "موجة دفّة القارب الشيطانيّة **DEMONI COIXO**" في الجزائر. (دليو، 2014، صفحة 56)

وبعد صدور قانون 1881م الذي خفف من إجراءات المنع والتعسف وقيد انشاء الجرائد والمجلات في الجزائر خصوصا، بدأ ظهور الصحف الأهليّة الجزائريّة، فعرف النشاط الصحفيّ حركيّة ونشاط متزايد ، وتعدّدت اتجاهاته وألوانه وأهدافه، وظهرت بذلك صحافة الجزائريين الساخرة، بعدما استفاد الكتّاب الجزائريون من احتكاكهم بالفرنسيين، والصحفيين العرب الذين كانت تصلهم صحفهم، واستأنسوا بهذا الأسلوب في مقالاتهم بداية، "كما كان الشأن في جريدة "الحق" بعنابة التي كانت تورد بعض المقالات الساخرة عن جريدة "أبو نظارة" و"أبو الهول" متأثّرة بهما" (عرامة، 1997م/1998م، صفحة 151)، ثمّ بعد سنة 1925م التي شهدت نمو تيارات الحركة الوطنية ، والتي بدورها سعت إلى تنشيط الحركة الصحفيّة والأدبيّة بمختلف وسائلها وهياكلها، متبنّية في سبيل ذلك أساليب متطوّرة، وطرقا جديدا في فنون الكتابة، وكانت السخرية إحداها، فكانت البداية مع صحيفة "الجزائر" 1925م التي أنشأها "محمد سعيد الزاهري" وهي صحيفة انتقاديّة تميّزت بأسلوب صاحبها التهكّميّ اللاذع، ثمّ "البلاغ الجزائري" في 1926م، التي أسّسها "أحمد بن عليوة" شيخ الطريقة العليويّة، تليها صحيفة "البرق" التي صدرت في 1927م، "لمحمّد سعيد الزاهري" أيضا، ثمّ توالت الصحف التي اعتمدت في توجّهها العام على النقد والتّهكم والسخريّة، ك "المرصاد" و"المعيار" و"الليالي" و" البستان" و"الشّعلة" و"عصا موسى" و"أبو العجائب" و"الجحيم" والحارس" و"سيدي هنّيني".

عوامل ظهور الصحافة الأهلية السّاخرة في الجزائر وأهدافها

5.1 عوامل ظهور الصّحافة الأهليّة الساخرة في الجزائر:

والجدير بالذّكر أن لظهور هذا الأسلوب وانتشاره في هذه الفترة جملة من الأسباب والعوامل، فبعدما كانت الظروف السائدة سببا في ركوده وتأخّر ظهوره على غرار الدول العربيّة الأخرى، كان انتشاره أيضا بسبب استمرار بعض هذه الظروف وتغيّر أخرى، ونذكر منها:

- الضغط المتزايد الذي مورس على الشعب الجزائريّ من طرف الاستعمار الفرنسيّ، والذي كان لا بدّ من انتهاج أسلوب جديد غير المواجهة والمقاومة العلنيّة التي لم تجد نفعا.
- تردّي الأوضاع الاجتماعيّة في الجزائر، وانتشار الانحرافات دينيا واجتماعيّا واقتصاديّا، وتفشّي الفساد، وإعراض الناس عن سماع الحقّ وتعاليهم عن الوعظ، أدّى إلى اتّخاذ السخريّة كوسيلة بديلة للمعالجة.
- الصراع الفكري الذي كان مشتدّا بين الطبقة المثقّفة التي اختلفت اتّجاهاتها الفكريّة والسياسيّة والدّينيّة، والتي حاولت توظيف كلّ الأساليب في الدّفاع عن نزعاتها، والنيل من خصومها، وقد ساهمت الحزازات الفرديّة والخلافات الشخصية، وسياسة الاستعمار في التفرقة وضرب وحدة الجزائريين في تغذية هذه النعرات.
- تغيير وسائل النضال والمواجهة وانتهاج أساليب تتلاءم مع خصائص المرحلة، وتساير المستوى الإدراكي للمخاطبين، وتموّه الظالم وتفوّت عليه فرصة الرقابة، دون أن تحيد عن الأهداف والغايات التي تسعى لتحقيقها.

- محاولة التنفيس والترويح عن النفوس المكلومة، وتخفيف أعباء الحياة عنها، وتجديد روح المقاومة، والصبر على الظروف الصعبة وعدم الاستسلام. (بوحجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث 1925 -1962، 2004م/1425هـ ، الصفحات 83-89)

هذه بعض العوامل التي ساهمت في انتشار الكتابة الساخرة في الصحافة الأهليّة الجزائريّة، والتي في مجملها إمّا نابعة من طبيعة الشخص ونزعاته، أو مرتبطة بواقعه المرير.

ولكن رغم انتشار الأسلوب الساخر في الصحف الجزائريّة، إلّا أنّ هذا الأسلوب لم يتعدّ الخطاب النّصي، ولم تشهد الصحف الجزائرية الساخرة توظيفا لظاهرة الكاريكاتور طيلة فترة الاحتلال، رغم انتشاره وشيوع الاستئناس به في كلّ الصحف الساخرة الفرنسيّة، وفي كثير من الصحف العربية التي استفادت منها الأقلام الجزائريّة كصحيفة "أبو نظارة" مثلا، بل تأجّل ظهوره إلى غاية 20 أكتوبر 1962م حين تمّ إدراج أوّل صورة كاريكاتوريّة في جريدة "المجاهد" العدد 98، الصفحة 07، والتي كانت من توقيع الكاريكاتوريّ الفرنسيّ "سيني **SINI**"، وقد يرجع هذا الاستغناء إلى قلّة الخبرة والإمكانات المتاحة، وضعف التمرس فيه، إضافة إلى قصر عمر معظم هذه الصّحف وعدم ديمومتها وانتظامها نتيجة السياسة الاستعماريّة المنتهجة ضدّ الصحافة الوطنيّة.

5.2 أهداف الصّحافة السّاخرة في الجزائر قبل 1954م:

تنوعت أهداف الصحافة الساخرة خلال فترة الاحتلال الفرنسي بتنوع خلفيات مُلّاكها وأصحابها وأهدافهم الأصلية من إنشائها: فبعضها اهتم بالنقد اللاذع للسياسات الفرنسية ومن لف لفها، وبعضها للصراع البيني ممثلا في ثنائية إصلاحي/طرقي، أو حتى داخل التيار الواحد، وبعضها لنقد المجتمع وسلوكياته وانحرافاته، ويمكن تصنيف أهداف هذه الصحف إلى:

5.2.1 أهداف سياسيّة:

تتمثّل في نقد سياسة الاحتلال الفرنسي، وفضح ممارساته، والتعبير عن المطالب الوطنيّة، ونشر الوعي السياسيّ، بأسلوب غير مباشر يتوارى خلف السّخريّة والتّهكّم للتحايل على الرّقابة.

5.2.2 أهداف اجتماعيّة:

تتمثّل أساسا في النقد والإصلاح والتغيير الاجتماعي، وذلك من خلال تحقير العادات والتّقاليد البالية والبدع والخرافات، إضافة إلى المساهمة في خلق ضرب من التّماسك الاجتماعي بين أطياف المجتمع، لأن التفافهم حول موضوع واحد يدلّ على الاشتراك في عقليّة واحدة، والانتماء إلى طبقة واحدة. (عرامة، 1997م/1998م، صفحة 98، 99)

5.2.3 أهداف ثقافيّة:

تتمثّل في سعي هذه الصّحافة للحفاظ على الهويّة الوطنيّة والثقافيّة الجزائريّة، من خلال نقد كل مظاهر التغريب والفرنسة والتنصير التي سعى الاحتلال من خلالها إلى طمس الهويّة الوطنيّة والدينية للمجتمع الجزائري، كما جاء في جريدة "البستان" لأبي اليقضان إذ يقول: "يقولون أنّ المودّة ترتقي ليصبح الرجل يلبس الرّوبة (الفستان) والمرأة تلبس البرنوس" في إشارة واضحة إلى ذمّ تشبّه الرّجال بالنّساء والنساء بالرّجال، بأسلوب ساخر هادئ وهادف. (ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، 1983م)

5.2.4 أهداف نفسيّة:

هذا إضافة إلى اهتمام السخريّة بالجانب النفسي من خلال محاولة التخفيف من آلام الشّعوب ومتاعبها، كتعويض عن الألم الذي يتعرض له الناس في حياتهم المليئة بالآلام، وتقوية الجانب النفسي لدى السّاخر وإضعافه لدى الطّرف موضع السّخريّة، وهذا

الأسلوب ذو أهميّة بالغة في الحروب العسكريّة، لأن الحرب النفسيّة تعتبر الوجه الأخر للحرب العسكريّة، ذلك أنّ هذه الأخيرة تحتاج إلى قوّة الرّوح المعنويّة والثقة بالنّفس وإيمان المحارب بنفسه وموقفه. (عرامة، 1997م/1998م، الصفحات 101-105)

الصحف الأهلية السّاخرة في الجزائر قبل 1954م (إحصاء ووصف)

عرفت الجزائر أوضاعا اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة متدهورة خلال الحقبة الاستعماريّة، وهذا ما دفع الناشطين في الحقل الإصلاحي عموما، والمتخصّصين في الصحافة على وجه الخصوص إلى وضع خطط لمعالجة هذه الأوضاع وانتشال الشعب منها، حسب الإمكانات المتاحة، وحسب مستوى الوعي ودرجة النضج الفكريّ، فظهرت الصّحافة الأهليّة السّاخرة كوسيلة من بين هذه الوسائل، في فترة تميّزت بميلاد الحركة الوطنية، وارتفاع نسبيّ في مستوى الفهم والوعي لدى الشعب.

فكانت هذه الصحافة سلاحا ضدّ كلّ الانحرافات السائدة، والبدع والخرافات المنتشرة، والفساد المتفشّي، والجمود الفكري، والانحراف الأخلاقي، وفضح سياسة الاحتلال، وأذناب الاستعمار، وبيان حقيقة المواطنة الصحيحة، ومبادئ المجتمع المتماسك، كما عالجت قضايا الأمة العربية الاسلاميّة وواكبت الأحداث الجارية في أقطابها، وسخّرت الكثير من أقلامها للحديث عن القضيّة الفلسطينيّة.

وفي مقابل ذلك ظهرت بعض الأقلام والصّحف المتطرفة، التي انخرطت في صراع ثنائي مع تيارات أخرى، بأسلوب تهكّميّ لاذع شديد وصل حدّ الاسفاف والفحش، وجانب أخلاقيات الكتابة الصحفيّة، نزل ذلك بالممارسة الصحفية إلى مستويات متدنّية، باعدت بينها وبين رسالتها الساميّة، بل وقدّمت فرصة سانحة للاحتلال ليغذّي هذه النعرات، ويغرق أطياف المجتمع في مهاترات كلاميّة لا تسمن ولا تغني من جوع، تفرّق شملهم وتضعف شوكتهم، في وقت هم أشدّ حاجة فيه إلى الوحدة والتكاتف.

وقد قمنا في ورقتنا البحثيّة هذه بعمليّة إحصائيّة لكلّ الصحف الجزائريّة السّاخرة التي ظهرت قبل 1954م، معتمدين في ذلك على ما أورده محمّد ناصر في كتابه "الصحف العربيّة الجزائريّة من 1847م إلى 1954م"، وقمنا بإدراجها في الجدول الآتي وفق الترتيب الكرونولوجي، ذاكرين أهمّ المعلومات الخاصّة بها (تاريخ الصدور والتوقف، اسم صاحبها، دورة صدورها، وتوجّهها العام).

الجدول 1: جدول يوضّح الصحف الجزائرية السّاخرة قبل 1954م وفق ترتيب كرونولوجي

الرقم	اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	مكان الصدور	دورة الصدور	تاريخ التوقف	صاحب الصحيفة	التوجه العام للصحيفة
01	الجزائر	1925م	/	/	(لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد وغالبا توقفت سنة 1925م)	محمد سعيد الزّاهري	سياسيّة أدبيّة أخلاقيّة اجتماعيّة تميّزت بأسلوب انتقادي تهكّمي لاذع
02	البلاغ الجزائري	24 ديسمبر 1926م	مستغانم ثمّ الجزائر	لم تكن منتظمة في الصدور	1943م	أحمد بن عليوة	انتقادية لاذعة تدعم الطريقة العليوية ضدّ التيار الإصلاحي

03	البرق	7 مارس 1927م	قسنطينة	أسبوعية	سبتمبر 1927م	محمد سعيد الزّاهري	إجتماعيّة أدبيّة إنتقاديّة سياسيّة إقتصاديّة فكاهيّة تدعم التيار الإصلاحي.
04	المرصاد	27 ديسمبر 1931م	الجزائر	أسبوعيّة	8 نوفمبر 1933م	محمد عبابسة الأخضري	دينيّة ملية أخلاقيّة تدعم التيار الإصلاحي
05	المعيار	18 ديسمبر 1932م	الجزائر	نصف شهرية	جوان 1933م	مصطفى هرّاس	أدبيّة انتقاديّة فكاهيّة كان أسلوبها لاذعا تدعم الطرقيين ضدّ التيار الإصلاحي
06	الجحيم	30 مارس 1933م	قسنطينة	أسبوعيّة	ماي 1933م	جوكلاري محمد الشريف	انتقاديّة ساخرة تدعم التيار إصلاحي ضدّ الطرقيين
07	البستان	27 أفريل 1933م	الجزائر	نصف شهرية	12 جويلية 1933م	أبو اليقضان	فكاهيّة انتقاديّة تدعم التيار الإصلاحي
08	الحارس	03 أوت 1933م	الجزائر	نصف شهريّة	أكتوبر 1933م	عبد الرحمن غريب	انتقاديّة أخلاقيّة فكاهيّة ضدّ التيار الطرقي
09	أبو العجائب	24 ماي 1934م	قسنطينة	أسبوعيّة	24 جويلية 1934م	محمد العابد الجلالي	فكاهيّة نقديّة تهذيبيّة
10	الليالي	فيفري 1936م	الجزائر	نصف شهرية	مارس 1937م	علي بن سعد	فكاهيّة انتقاديّة أدبيّة ذات نزعة اصلاحيّة
11	سيدي هنّيني	جوان 1936م ثمّ 11 فيفري 1938م	الجزائر	نصف شهرية	توقيفها الأول كان في 1937م	بجو محمد الطاهر	سياسيّة انتقاديّة اخباريّة وطنيّة فكاهيّة أدبيّة تؤيّد حزب نجم شمال افريقيا
12	الروح	15 أكتوبر 1937م	الجزائر	نصف شهريّة	1939م	أبو العلا بكير بن الحاج سليمان	علمية أدبيّة انتقاديّة فكاهيّة
13	عصا موسى	6 جويليّة 1950م	الجزائر	/	/	مبارك بن عبد القادر	فكاهيّة نقديّة هاجمت كلّ من كان ضدّ الطيب العقبي

ومن خلال ما أوردناه في الجدول أعلاه، وما أسلفنا ذكره عن توجهات الصحف الساخرة، يمكننا تمييز ثلاثة أساليب ساخرة اتسمت بها هذه الكتابة الصحفيّة، واصطبغت بها صحف المرحلة، فرغم اتّحاد الغاية منها في غالب الأحيان وهي النّيل من المتهكّم

به، إلا أنها لم تكن ضربا واحدا متشابها بين جميع الصحفيين، (ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية –نشأتها، تطوّرها، أعلامها– من 1903م إلى 1931م، 1978، الصفحات 189-190)

ومن هنا يمكننا تقسيمها إلى ثلاث اتجاهات:

1- صحف ساخرة هادفة وهادئة.

2- صحف ساخرة بذيئة وعنيفة.

3- صحف ساخرة سخرية ضاحكة مرحة.

6.1 صحف ساخرة هادئة:

تميّزت بأسلوب ساخر هادئ وهادف، وهو أسلوب يلجأ إليه الكتّاب عندما تتوالى عليهم المصائب والكروب، فتنبثق هذه السّخريّة معبّرة عن الظروف القاسية، مصطبغة بالأجواء النفسية التي ندت عنها (ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية –نشأتها، تطوّرها، أعلامها– من 1903م إلى 1931م، 1978، صفحة 190)، وتكون في غالبها هادفة إلى معالجة قضايا الإصلاح، وتحتوي مضامين ذات فائدة وقيمة، وتبتعد عن المهاترات الكلاميّة، والمناوشات الشخصيّة، وقد برز في هذا الاتجاه صحيفة "البستان" وجريدة "أبو العجائب"، وجريدة "الليالي" و"البرق" (عرامة، 1997م/1998م، صفحة 168).

ولتوضيح هذا الأسلوب نسوق ما جاء في العدد السادس من "البستان" في مقال "أعوذ بالله من السياسة" بإمضاء (أديب): "تلك التي أخاف منها، ولا أجدني مستطيعا التلفظ بها رغم محاولاتي –عبثا– ذلك، فإنها لاذعة ولاذعة حقّا، ويعاقب عليها القانون عقوبة كبرى، وربّما بالضرب بالسياط من فوق الثياب أو بمباشرة الجسد، ولو سالت الدّماء، إذ لا مسؤوليّة، وربّما بالسجن لمدّة أو مددا، وقد يكون ذلك في الحبس (الابتدائي) وقد يكون في (الثانوي)، الذي يحصل فيه الانسان على لقب (الكابران) أو (الكونطرولور).." (أبو اليقضان، 1933م)، وعلى ذات النحو كانت "أبو العجائب" فقد جاء في عددها الأول في مقال: "في أسبوع": "شعر الناس في قسنطينة بزلزال خفيف بعد زوال يوم 15 أيار، فسأل أبو العجائب عن سببه فقيل له أنه ناشئ عن تنفّس الأرض من شدّة الحرارة التي في جوفها، وأبو العجائب –كما تعلمون– من الحيوانات ذات الكبد الرطبة، ومع ذلك فهو محجر عليه التنفس، فكان من الطبيعيّ أن يهيج هذا الخبر في نفس أبي العجائب الحسّاس غضبا شديدا، وفي الوقت نفسه رآه فرصة مواتية لتقديم احتجاجه ضدّ هذا التصرّف. لماذا يرخّص للأرض –وهي جماد– أن تتنفّس ولا يرخّص لي أن أتنفس؟؟ إذا فخير لي أن أنقلب جمادا.." (محمد العابد الجيلالي، 1934).

فكانت هذه الفكاهة الهادئة، المتسمة بالمرح الممزوج بالتهكم والسّخر، تهدف إلى تربية الشعب تربية فاضلة، وتوعيته توعية سياسية عميقة، وهذا ما جعلها الأكثر محاربة من طرف المحتل وأذنابه.

6.2 صحافة ساخرة بذيئة وعنيفة:

تميّزت هذه الصحف بغلبة الدافع العاطفيّ المتأجّج، والنزعة التحزّبيّة، والانسياق وراء الأهداف الشخصية على حساب المصلحة العامّة، ووقعت في غالبها في مطبّ الإقذاع، والسّب والشّتم، نزلت بمستوى السّخرية إلى مستوى كان يصعب معه العودة إلى جادّة الصّواب، وفقدت فيه احترام القرّاء، ولم يكن هناك حلّ لها إلا التّوقف عن الصّدور، وكان من بين هذه الجرائد ما هو محسوب على التيار الطرقيّ الذي ناصب التيار الإصلاحيّ العداء وعلى رأسه جمعيّة العلماء المسلمين وأعلامها، كـ"البلاغ الجزائريّ" و"المعيار" ، ومنها ما كان محسوبا على التّيار الإصلاحيّ، "كالجحيم"، و"المرصاد"، إذ أُنشئت ردّا على الطّرقيين إلّا أنّها انسحبت

إلى مستنقع البذاءة والإقذاع، مبرّرة ذلك بحقّها في الدّفاع عن اتجاهها، وردّ الصاع صاعين، إلّا أنها حادت عن أهدافها الأساسيّة الكبرى في الاصلاح ومحاربة الفساد والانحرافات، وانشغلت بسفاسف الأمور، وهذا ما جعل الأوساط الثقافيّة تضجر من أسلوب هذه الجرائد وسابقاتها، وانتقاد أسلوبها المتنافي مع تقاليد الشعب الجزائريّ.

ولعل أبرز مثال على هذا الأسلوب ما ورد في جريدة "المعيار" التي كرّست أقلامها للردّ على "الجحيم: غير أنها غرقت في الإسفاف أكثر منها، فورد في أحد أعدادها وصفها لعمر إسماعيل أحد رجال الطرقيّة الذي لقّبته "بالفرطاس": "التقطه رجل اسمه عليّ، حين ألفاه في خرقة ملفوفا بالأقذار والأوساخ، محفوفا في فناء كنيسة صغيرة، ببيته في دلّس الشهيرة، فتبنّاه ذلك الرجل الوضيع، وأقام به قيام المرضعة بالرضيع، ثمّ وكّل تربيته إلى إحدى العواهر، وأوصاها بالاعتناء به في الباطن والظاهر..." (عرامة، 1997م/1998م، صفحة 157)إلى آخر ما جاء في هذه الترجمة التي بالغت فيها الجريدة في الإهانة والاسفاف، واستخدمت ألفاظا تتنافى مع تقاليد المجتمع الجزائريّ، وتخدش حياء القارئ.

وضمّ هذا الاتجاه أيضا بعض الصّحف المتحزّبة، التي عرفت بتوجّهها السياسي، ومعارضتها للاستعمار، غير أنها لم تشهر أقلامها في وجه المستعمر فحسب، بل جنّدتها للنيل من كلّ من يعارضها من الأحزاب الجزائريّة وهذا ما أوقعها كسابقاتها في حمأة التّلب والشتم والتهكّم المغرض، ومن هذه الصّحف: "سيدي هنّيني"، و"الحارس" التي يتضح من خلال أعدادها القليلة أنه كان بينها وبين "البلاغ" مهاترات صحفية، ويتأكد ذلك في أوردته عن هذه الأخيرة وهي تصف تعصّبها وعداءها لكلّ من لا يواليها ولا يماشيها في طرقيتها، فجاء في أحد أعدادها: "..قضت حقبة من الزمن وهي تناوش من لا يناوشها، وتلك سنّة الله في كلّ (مكلوب) وكانت كلّما ناوشت أحدا إلاّ وردّ لها الكيل بقدر ما يستطيع أن يتحمّل. وصارت تلك النوبة العصبية تعاودها من آن لأخر كمدمن المخدّرات، أو كالعبد الذي ألف الضرب، يسبّ سيّده كلّ مساء ليلهب جلده بالسوط فتخفّ جرارة اللهيب الجسماني.." (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، 2007، صفحة 239) ورغم أنها تصنّف ضمن هذا الاتجاه إلّا أن الواضح أنها كانت أقلّ فحشا وبذاءة من سابقاتها، ربّما لأن السجال بينها وبين "البلاغ" لم يكن مباشرا، إضافة إلى موجة الانتقادات والاستياء الذي كانت تراه من الجمهور إزاء الجرائد السابقة، كان سببا في ابتعادها عنه نوعا ما. (عرامة، 1997م/1998م، الصفحات 166-168).

6.3 صحف ساخرة سخرية ضاحكة ومرحة:

وهي الصّحف التي تتسّم بالدّعابة والمرح وخفّة الروح، والتي غالبا لا يُرجى من ورائها إصلاح أو تربية أو تهذيب، وإنما غايتها التندّر والاستخفاف والفكاهة من شخص أو فكرة، وتنتج عن النظرة الاستعلائيّة التي تملأ نفس المتهَكِّم تجاه خصمه، فيسلّط عليه قوارص كلامه لاستفزازه واحتقاره (ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية –نشأتها، تطوّرها، أعلامها– من 1903م إلى 1931م، 1978، صفحة 193)، والملاحظ أنّ هذا الاتجاه لم تتبنّاه الصّحف الجزائريّة الساخرة، كتوجّه عام للجريدة، إذ كانت في مجملها إمّا إصلاحيّة هادفة تسعى لتحقيق المصلحة العامّة، أو عاطفيّة بذيئة منجرّة وراء نزعاتها الشخصيّة والحزبيّة، أما هدف الدّعابة والمرح والتنكيت فقد كان هدفا ثانويّا لها إلى جانب أهدافها الأساسيّة.

والجدير بالذّكر أنّ هذا الأسلوب كان بارزا أكثر في الصحف الاستعماريّة السّاخرة التي كانت تنشر هذه الصّحف أساسا لغاية التّرفيه عن جنودها، وطرد الملل عنهم إضافة لبعض الدّوافع الأخرى التي سبق بيانها.

خاتمة:

على الرغم من كلّ المضايقات والسياسات التعسّفيّة والرقابة الخانقة التي تعرّضت لها الصحف الأهليّة الجزائريّة دونا عن نظيرتها الفرنسيّة، بشكل رسميّ وغير رسميّ، إلى أنّ الصحافة الجزائريّة قابلت ذلك بعمل اعلاميّ استراتيجيّ عظيم لابدّ من تثمينه، إذ أنّها ورغم كل الظروف والعراقيل استمرّت وكافحت من أجل ايصال رسالتها، وبلوغ أهدافها فكانت تجدّد اصداراتها في كلّ مرّة، وتتحايل شكلا ومضمونا، وتحيّن أساليبها في كلّ مرّة حسب ما يتناسب مع خصائص كل مرحلة، راسمة بذلك مسارا نضاليّا يستحقّ الإشادة، وتاركة وراءها إرثا إعلاميّا يستحقّ الالتفات والعناية.

و لقد خلصنا في هذ الورقة البحثية إلى جملة من النتائج نذكر منها:

– بيّنت الدّراسة أن الصحف الأهلية الساخرة في الجزائر مثّلت أداة فعّالة للمقاومة الثقافيّة والفكرية والسياسية، اعتمدت على الترميز والتورية والسّخرية لتجاوز الرقابة الاستعمارية.

– أحصت الدراسة 13 صحيفة ساخرة جزائرية صدرت قبل 1954م، اتسمت بالتنوّع في اتجاهاتها، وأساليبها.

– تمّ تصنيف أنماط السّخرية التي انتهجتها الصّحف الأهلية الساخرة في الجزائر إلى ثلاث أنماط متلفة (سخرية هادئة، سخرية بذيئة، سخرية مرحة).

– تعدّدت أهداف السّخرية الصحفيّة وتنوّعت بين أهداف سياسية، واجتماعية، وثقافية، ونفسيّة.

– ساهت بعض الصّحف السّاخرة في التوعية والإصلاح والتغيير الاجتماعي، بينما انزلق بعضها الآخر إلى السّب والشتم والمهاترات الحزبيّة، فحادت عن وظيفتها الإصلاحيّة، وفقدت مصداقيتها.

– نشأت الصحافة الأهلية الساخرة في الجزائر نتيجة جملة من الارهاصات والظروف السياسية والاجتماعية والثقافيّة، وقد استفادت واستأنست بمختلف الروافد الصحفية العربيّة والفرنسيّة التي سبقتها.

– رغم انتشار الرسم الكاريكاتوري في الصحف الفرنسيّة، والاستئناس به في الصحف العربيّة، إلا أن الصحف الجزائرية لم توظّفه إلا بعد الاستقلال، ويعزى ذلك إلى ضعف الإمكانات التقنية، وقصر عمر الصحف.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. أبو اليقضان. (06 جوان, 1933م). أعوذ بالله من السياسة. *6*، صفحة 2.
2. محمد العابد الجيلالي. (24 ماي, 1934). في أسبوع. *أبو العجائب*، *1*، صفحة 2.

ثانيا: المراجع:

المؤلفات :

1. أبو الحسن أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ج3 .
2. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1998م). المجلد 1.

3. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي (بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.1998م). المجلد 5.
4. إحدادن زهير. الصحافة المكتوبة في الجزائر. (بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة. 2006م)
5. فضيل دليو. تاريخ الصحافة الجزائريّة المكتوبة 1830-2013. (الجزائر: دار هومة. 2014م)
6. محمد ناصر. أبو اليقضان وجهاد الكلمة (الإصدار 2). (الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب..1993م).
7. محمد ناصر. (2007). *الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م* (الإصدار 3). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
8. محمد ناصر. المقالة الصحفية الجزائرية –نشأتها، تطوّرها، أعلامها– من 1903م إلى 1931م . (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1978م). المجلد 1.
9. محمد ناصر. المقالة الصحفية الجزائرية –نشأتها، تطوّرها، أعلامها– من 1903م إلى 1931م . (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1978م). المجلد 2.
10. محمد ناصر بوحجام. السخرية في الأدب الجزائري الحديث 1925 – 1962. (غرداية، الجزائر: جمعية التراث الثقافية. 2004م/ 1425هـ).

الرسائل الجامعية :

1. كريمة عرامة. الصحافة الساخرة في الجزائر وضوابطها الأخلاقيّة من خلال اسبوعيّة –الصّح أفّة– . (قسنطينة، الجزائر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. 1997م/1998م).

المقالات :

1. العربي بوعمامة، ومحمد رقاب. الكتابة الصحفية الساخرة في الجزائر الكرونولجيا والايقاعات. تأليف بوعمامة العربي، الصحافة الساخرة في الوطن العربي. (2020). قسنطينة، الجزائر: منشورات ألفا للوثائق.
2. عزام أبو الحمام، وحياة شرارة. المواطن الساخر بين الاستهزاء وابداء الآراء –قراءة لنماذج عربية ساخرة في الفيسبوك–. تأليف العربي بوعمامة، الصحافة الساخرة في الوطن العربي قسنطينة، الجزائر: منشورات ألفا للوثائق. (2020).

References :

1. Abū alyqḍān. (06 Juwān, 1933m). A‘ūdhu billāh min al-siyāsah. 6, ṣafḥah 2.
2. Muḥammad al-‘ābid al-Jīlālī. (24 Māy, 1934). fī usbū‘. Abū al-‘ajā’ib, 1, ṣafḥah 2.
1. Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris. Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, (taḥqīq ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn) j3.
2. Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh. Tārīkh al-Jazā’ir al-Thaqāfī (Bayrūt, Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998M). al-mujallad 1.
3. Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh. Tārīkh al-Jazā’ir al-Thaqāfī (Bayrūt, Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī. 1998M). al-mujallad 5.
4. Iḥaddādin Zuhayr. al-Ṣiḥāfah al-maktūbah fī al-Jazā’ir. (ibn ‘Aknūn, al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt aljām‘yyh. 2006m)
5. Faḍīl Dilīyū. Tārīkh al-Ṣiḥāfah aljzā’ryyh al-maktūbah 1830-2013. (al-Jazā’ir : Dār Hūmah. 2014m)
6. Muḥammad Nāṣir. Abū alyqḍān wa-jihād al-Kalimah (al-iṣdār 2). (al-Jazā’ir : al-Mu’assasah alwṭnyyh lil-Kitāb .. 1993M).
7. Muḥammad Nāṣir. (2007). al-ṣuḥuf al-‘Arabīyah al-Jazā’irīyah min 1847m ilá 1954m (al-iṣdār 3). Bayrūt, Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī.
8. Muḥammad Nāṣir. al-maqālah al-Ṣuḥufīyah al-Jazā’irīyah-nsh’thā, ṭṭwwrhā, a‘lāmhā-min 1903m ilá 1931m. (al-Jazā’ir : al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. 1978m). al-mujallad 1.
9. Muḥammad Nāṣir. al-maqālah al-Ṣuḥufīyah al-Jazā’irīyah-nsh’thā, ṭṭwwrhā, a‘lāmhā-min 1903m ilá 1931m. (al-Jazā’ir : al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. 1978m). al-mujallad 2.

10. Muḥammad Nāṣir Būḥajjām. al-Sukhrīyah fī al-adab al-Jazā'irī al-ḥadīth 1925-1962. (Ghardāyah, al-Jazā'ir : Jam'īyat al-Turāth al-Thaqāfīyah. 2004m / 1425h).

Thesis :

1. Karīmah 'rāmh. al-Ṣiḥāfah al-sākhirah fī al-Jazā'ir wa-ḍawābiṭuhā al'khlāqyyh min khilāl asbw'yyh-ālṣṣḥ afft-. (Qusanṭīnah, al-Jazā'ir : Jāmi'at al-Amīr 'Abd al-Qādir lil-'Ulūm al-Islāmīyah. 1997m / 1998M).

Articles :

1. al-'Arabī bw'māmh, wa-Muḥammad riqāb. al-kitābah al-Ṣuḥufīyah al-sākhirah fī al-Jazā'ir alkrwnwljyā wālāyqā'āt. ta'līf bw'māmh al-'Arabī, al-Ṣiḥāfah al-sākhirah fī al-waṭan al-'Arabī. (2020). Qusanṭīnah, al-Jazā'ir : Manshūrāt Alfā lil-Wathā'iq.

2. 'Azzām Abū al-ḥamām, wa-ḥayāt Sharārah. al-Muwāṭin al-sākhir bayna al-Istihzā' wa-ibdā' al-ārā'-qrā'h li-namādhij 'Arabīyah sākhirah fī alfysbwk-. ta'līf al-'Arabī bw'māmh, al-Ṣiḥāfah al-sākhirah fī al-waṭan al-'Arabī Qusanṭīnah, al-Jazā'ir : Manshūrāt Alfā lil-Wathā'iq. (2020).